محمد الجزائري

الجبهة ساخنة أيها المثقفون

ساخنة هذه الايام .. وساخنة هي جبهات القتال ، فعلا ..

لكن فرح القتال يورق في قلوب ابناء الشعب ويزهر فيضا من الاصرار والحماس والوعي .

صحيح ان الايام التشرينية كان لا بد لها ان تكون بداية البرد ، في المواسم التقليدية ، لكن هذا الموسم لم يعد تقليديا ، وظلت أيامه حارة على الطبيعة ، وزادت حرارتها بفعل المعركة الضارية على جبهات القتال .. في سيناء والجولان والعرقوب ، وكل الارض العربية .

ان حرارة هذه الايام أوشكت ان ترتدي نفسها بشكل مضاعف : القتال له حرارة الدم ، والاخبار ساخنة هي الاخرى .

فماذا نعمل ـ نحن المثقفين ـ ازاء اروع مشهد من تاريخ الحرب العادلة الذي تصنعه بطولات جنودنا وضباطنا البواسل ، والذي تعمق واكتسب أهمية استثنائية بفضل سلاح النفط الذي شهره عراق الثورة بتأميم حصة اميركا في شركة نفط البصرة ؟

أيها المثقفون : هل نرتدي الكلمات ؟ ونتبادل « التصريحات » العاطفية ازاء سير المعركة ؟

ان سخونة الانباء تطغي على كل القصائد والتصريحات وتوشك البنادق والدروع ، والعبور الفخر للقناة ، والطائرات ان تغني ، بل هي تغني بالفعل ، أروع من كل كلماتنا .. حتى شجرة الليمون التي ذبلت جذورها منذ أمد في حيفا ويافا .. عادت لتورق من جديد ، وظل الزيتون في كل البيارات ينادي الاهل ان تعالوا .

اذن أية ذكرى نسقطها من التاريخ على الحاضر ، لنفيد منها وماذا ندرس في خط وجند ودفاع ومعركة البسالة هذه الايام..؟

فازاء أول « فرصة » حقيقية للقتال ، برهن الجندي العربي على شجاعته التقليدية الخارقة ، وعاد قادتنا المنتصرون عبر تواريخهم الماضية ، يتنفسون ، تحت تراب قبورهم ، هواء الحرية والفخر من جديد .

وعاد شرف القتال الى المواقع التي كاد المدفع فيها ان يصدأ .. مرة اخرى، جرى ماء القنال نقيا مطهرا من رجس الصهاينة ، بعد أن تعطرت فيه وعطرته الاجساد السمر العربية وهي تحمل صواريخها بثقة ..

اذن نحن امام سخونة الاشياء نتساءل :

ماذا نعمل كمثقفين ؟

ـ التجنيد الفوري ، التطوع العسكري ، في صفوف المقاومة ، في خطوط الجبهات الداخلية ، التخندق في الخطوط الامامية ..

... أم ماذا ؟

كل ذلك مشروع ومشرف .

فاذا كانت جبهات خطوط النار تحتاج الى مقاتلين مدربين ، فحري بنا ان نتجاوز صمت مكاتبنا ، وأزيز أقلامنا غير المسموع حتى على الورق ذاته !

النفط برهن على قدرته في التحرك ..

البنادق برهنت على قدرتها في التحرك ..

الاعلام لا بد ان يكون جديدا ، كذلك ما نكتب ..

اذن .. امامنا شوط ليس باليسير قطعه . انه ترصين الجبهة الداخلية ، متابعة تحركات الرتل الخامس ، امامنا الاشاعات ، حرب العدوان النفسية ، امامنا نظريات العدو وقدراته الاخرى .. امامنا ، باختصار ، جبهة الاستعمار والصهيونية والرجعية والرتل الخامس ، وضعفاء النفوس ، والانتهازيون و ... اذن ، كثيرة هي مهامنا .

وبما ان الطريق الى فلسطين الذي يبرهن انه يمر من فوهة بندقية ، فان الطريق الى العمل الحقيقي في جبهات القتال العسكرية والفكرية والسياسية والاقتصادية والنفسية لا بد ، بل وبالتحتيم والضرورة ، ان يكون عبر التنظيم السياسي الاوسع والاكثر تأهيلا لضم كل قوى الشعب الخيرة ، وكل فصائل الحب والخير والجمال، وكل الناس الشرفاء في وطن التاميم والجبهة ..

ان هذا التنظيم هو : الجبهة الوطنية والقومية التقدمية .. الضرورة التاريخية التي نبعت من حاجة موضوعية وماسة في ظرفنا الراهن .

انني أدعو لمواجهة العدوان والاسهام الفعال في المعركة ان يتم اعداد فصائل الشعب كلها ، ليكون الشعب مقاتلا بالبندقية والكلمة واليقظة والوعي الثوري والنفط والتضحية وبذل الدم ..

فان الجبهة ساخنة فعلا ايها المثقفون .

الجمهورية
١٦ تشرين الاول